

## حوارات الخامس من أكتوبر



لواء د. سمير فرج



صحيح أن يوم السادس من أكتوبر من عام ١٩٧٣ هو الأعظم في تاريخنا الحديث، إلا أن يوم الخامس من أكتوبر يمثل علامة فارقة في حياتي، إذ كنا في مرحلة التمهيدات النهائية للحرب، بينما أكاد أجزم بأن أياً منا لم يكن يتوقع أننا على بُعد سويغات من بدئها، ومن عبور قناة السويس، وتدمير خط بارليف.

أذكر أننا كنا في مركز عمليات القوات المسلحة لحرب أكتوبر، والذي كان يُطلق عليه «مركز عشرة»، وكنا قد بدأنا في اختبارات تواصل مركز القيادة مع المراكز الأخرى، ومنها مراكز القوات الجوية والبحرية والدفاع الجوي، والجيش الميدانية، وحتى قيادة القوات في سوريا. وكان أول يوم أقضيه في مركز القيادة هو يوم الخامس من أكتوبر، لفتح سجلات الحرب في صباح اليوم التالي. ولأنني كنت أحدث ضباط القيادة، برتبة رائد، ولم يكن قد مر على انضمامي أكثر من أسبوع، فلم يكن مسموحاً لي، طبقاً للتقاليد العسكرية، بالحديث مع القادة الأعلى رتبة إلا عند تلقي الأوامر بالرد على أمر ما، لذا فقد انصبّ تركيزي على سماع ما يدور بينهم من مناقشات.

منهم من يقول: «إحنا تعبنا وولادنا اتدربوا كويس وربنا هينصرنا»، وآخر يقول: «التخطيط للحرب هائل بقالنا سنين نعدل في الخطة، عندما يجد علينا سلاح أو معلومة عن العدو»، وثالث يتساءل: «تفتكر هنعلمها ونقتحم القناة بكر؟»، ونسمع من يقول: «أكيد ربنا هينصرنا في شهر رمضان المبارك»، فيعقب آخر: «والله صلاح عبقرى إنه اختار شهر رمضان للهجوم».

ويسأل آخر: «هنقدر نفتح الفتحات فى الساتر الترابي»، ويرد العقيد مهندس أحمد نبيه: «إحنا عملنا تجارب أكثر من شعر راسنا، وكلها نجحت، الفكرة هائلة، ورينا معنا»، ثم نسمع من يقول: «هنقدر نحقق الهجوم ونصل للمضايق؟»، فيأتيه الرد: «هنعبر ونصد الاحتياطات المدرعة الإسرائيلية وهنوصل»، ويضيف آخر: «التوجيه اللي عمله الفريق الشاذلى مفيهوش غلطة»، ويردد آخر: «المهم ألا تتدخل القوات الجوية الإسرائيلية وإحنا بنعبر»، فيرد أحدهم: «حائط الصواريخ هايل، وولادنا فى الدفاع الجوى كانوا أبطال فى حرب الاستنزاف، وأعطوا إسرائيل درساً يوم إسقاط الفانتوم، ومش هيغامروا بالتدخل وإحنا بنعبر».

كانت جميع الحوارات التى دارت قبل يوم العبور، فى الخامس من أكتوبر، نابغة من القلب، ومفعمة بالأمل، واليقين، والثقة فى القدرة على الهجوم فى اليوم التالي، الذى بدأت فيه الحرب فى تمام الثانية ظهراً، بانطلاق ٢٢٠ طائرة لعبور قناة السويس، ويبدأ بعدها قصف المدفعية، لتعبر قواتنا المسلحة الباسلة قناة السويس، وتقتحم خط بارليف، وتتصر على العدو الإسرائيلي، وتُحقق لمصر أعلى نصر فى عصرها الحديث.

**Email: [sfarag.media@outlook.com](mailto:sfarag.media@outlook.com)**